

بسم الله الرحمن الرحيم

# الاتجاه الفكري الفلسفي الطبيعي

الذي بمثله ابي بكر الرازي

اعداد وجمع : علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

واسكنه فسيح جناته

١٧ / رجب / ١٤٤٢ هـ

## الاتجاه الفكري الفلسفي الطبيعي الذي بمثله ابو بكر الرازي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[آل عمران: ١٠٢].

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)[النساء: ١].

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا \* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً)[الأحزاب: ٧٠ و ٧١].

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

### نبذة عن الطبيب الفيلسوف أبو بكر يحيى بن زكريا الرازي :

- الطبيب الفيلسوف أبو بكر يحيى بن زكريا الرازي ( ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م - ٥ شعبان ٣١١ هـ / ١٩ نوفمبر ٩٢٣ م) طبيب وكيميائي وفيلسوف ورياضياتي مسلم من علماء العصر الذهبي للعلوم، وصفته سيغريد هونكه في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب «أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق» ، حيث ألف كتاب الحاوي في الطب، الذي كان يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام ٩٢٥ م وظل المرجع الطبي الرئيسي في أوروبا لمدة ٤٠٠ عام بعد ذلك التاريخ درس الرياضيات والطب والفلسفة والفلك والكيمياء والمنطق والأدب.
- في الري اشتهر الرازي وجاب البلاد وعمل رئيسا لمستشفى وله الكثير من الرسائل في شتى مجالات الأمراض وكتب في كل فروع الطب والمعرفة في ذلك العصر، وقد ترجم بعضها إلى اللاتينية لتستمر المراجع الرئيسية في الطب حتى القرن السابع عشر، ومن أعظم كتبه «تاريخ الطب» وكتاب «المنصور» في الطب وكتاب «الأدوية المفردة» الذي يتضمن الوصف الدقيق لتشريح أعضاء الجسم. وهو أول من ابتكر خيوط الجراحة [محل شك]، وصنع المراهم، وله مؤلفات في الصيدلة ساهمت في تقدم علم العقاقير. وله ٢٠٠ كتاب ومقال في مختلف جوانب العلوم.

- هناك آراء مختلفة ومتضاربة عن حياة أبي بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، يعتقد أن مولده في مدينة الري، بالقرب من طهران الحديثة. وعلى الأرجح أنه ولد في سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م. وكان من رأي الرازي أن يتعلم الطلاب صناعة الطب في المدن الكبيرة المزدهمة بالسكان، حيث يكثر المرضى ويزاول المهرة من الأطباء مهنتهم. ولذلك أمضى ريعان شبابه في مدينة السلام، فدرس الطب في بغداد. وقد أخطأ المؤرخون في ظنهم أن الرازي تعلم الطب بعد أن كبر في السن. وتوصلت إلى معرفة هذه الحقيقة من نص في مخطوط بمكتبة بودلي بأكسفورد، وعنوانه «تجارب» مما كتبه محمد بن ببغداد في حديثه، ونشر هذا النص مرفقا بمقتطفات في نفس الموضوع، اقتبسها من كتب الرازي التي ألفها بعد أن كملت خبرته، وفيها يشهد أسلوبه بالاعتداد برأيه الخاص.

- بعد إتمام دراساته الطبية في بغداد، عاد الرازي إلى مدينة الري بدعوة من حاكمها، منصور بن إسحاق، ليتولى إدارة مستشفى الري. وقد ألف الرازي لهذا الحاكم كتابه «المنصوري في الطب» ثم «الطب الروحاني» وكلاهما متمم للآخر، فيختص الأول بأمراض الجسم، والثاني بأمراض النفس. ثم انتقل منها ثانية إلى بغداد ليتولى رئاسة المعتضدي الجديد، الذي أنشأها الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٢ م). وعلى ذلك فقد أخطأ ابن أبي أصيبعة في قوله أن الرازي كان ساعوراً مستشفياً العضدي الذي أنشأه عضد الدولة (توفي في ٣٧٢ هـ / ٩٧٣ م)، ثم صحح ابن أبي أصيبعة خطأه بقوله «والذي صح عندي أن الرازي كان أقدم زماناً من عضد الدولة ولم يذكر ابن أبي أصيبعة البيمارستان المعتضدي إطلاقاً في مقاله المطول في الرازي. شغل مناصب مرموقة في الري وسافر ولكنه أمضى الشطر الأخير من حياته بمدينة الري، وكان قد أصابه الماء الأزرق في عينيه، ثم فقد بصره وتوفى في مسقط رأسه إما في سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٣ م، وإما في سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م.

- يتضح لنا تواضع الرازي وتقشفه في مجرى حياته من كلماته في كتاب «السيرة الفلسفية» حيث يقول: «ولا ظهر مني على شره في جمع المال وسرف فيه ولا على منازعات الناس ومخاصماتهم وظلمهم، بل المعلوم مني ضد ذلك كله والتجافي عن كثير من حقوقي. وأما حالتي في مطعمي ومشربي ولهوي فقد يعلم من أكثر مشاهدة ذلك مني أنني لم أتعد إلى طرف الإفراط وكذلك في سائر أحوالي مما يشاهده هذا من ملابس أو مركوب أو خادم أو جارية وفي الفصل الأول من كتابه «الطب الروحاني» ، في «فضل العقل ومدحه» ، يؤكد الرازي أن العقل هو المرجع الأعلى الذي نرجع إليه، « ولا نجعله، وهو الحاكم، محكوماً عليه، ولا هو الزمام، مزموماً ولا، وهو المتبوع، تابعا، بل نرجع في الأمور إليه ونعتمدها به ونعتمد فيها عليه».

- كان الطبيب في عصر الرازي فيلسوفاً، وكانت الفلسفة ميزانا توزن به الأمور والنظريات العلمية التي سجلها الأطباء في المخطوطات القديمة عبر السنين وكان الرازي مؤمناً بفلسفة سقراط الحكيم (٤٦٩ ق.م - ٣٩٩ ق.م)، فيقول، أن الفارق بينهما في الكم وليس في الكيف. ويدافع عن سيرة سقراط الفلسفية، فيقول: أن [وضح من هو المقصود؟] إنما يذكرون الفترة الأولى من حياة سقراط، حينما كان زاهداً وسلك طريق النساك. ثم يضيف أنه كان قد وهب نفسه للعلم في بدء حياته لأنه أحب الفلسفة حباً صادقاً، ولكنه عاش بعد ذلك معيشة طبيعية.

### الفكر الفلسفي الطبيعي الذي يمثله ابو بكر الرازي:

- كان الرازي مؤمناً باستمرار التقدم في البحوث الطبية، ولا يتم ذلك، على حد قوله، إلا بدراسة كتب الأوائل، فيذكر في كتابه «المنصوري في الطب» ما هذا نصه: «هذه صناعة لا تمكن الإنسان الواحد إذا لم يحتد فيها على مثال من تقدمه أن يلحق فيها كثير شيء ولو أفنى جميع عمره فيها لأن مقدارها أطول من مقدار عمر الإنسان بكثير. وليست هذه الصناعة فقط بل جل الصناعات كذلك. وإنما أدرك من أدرك من هذه الصناعة إلى هذه الغاية في ألوف من السنين ألوف، من الرجال. فإذا اقتدى المقتدي أثرهم صار أدركهم كلهم له في زمان قصير. وصار كمن عمر تلك السنين وعنى بتلك العناية. وإن هو لم ينظر في إدراكهم فكم عساه يمكنه أن يشاهد في عمره. وكم مقدار ما تبلغ تجربته واستخراجه ولو كان أذكى الناس وأشدهم عناية بهذا الباب. على أن من لم ينظر في الكتب ولم يفهم صورة العلل في نفسه قبل مشاهدتها، فهو وإن شاهدها مرات كثيرة، أغفلها ومر بها صفحا ولم يعرفها البتة» ويقول في كتابه «في محنة الطبيب وتعيينه»، نقلاً عن جالينوس «وليس يمنع من عني في أي زمان كان أن يصير أفضل من أبقرات».
  - وله إسهامات في مجال علوم الفيزياء حيث اشتغل الرازي بتعيين الكثافات النوعية للسوائل، وصنف لقياسها ميزاناً خاصاً أطلق عليه اسم الميزان الطبيعي.
  - ويظهر فضل الرازي في الكيمياء، بصورة جلية، عندما قسم المواد المعروفة في عصره إلى أربعة أقسام

هي:

- ١- المواد المعدنية.
  - ٢- المواد النباتية.
  - ٣- المواد الحيوانية.
  - ٤- المواد المشتقة.
- كما قسم المعادن إلى أنواع، بحسب طبائعها وصفاتها، وحضّر بعض الحوامض وما زالت الطرق التي اتبعتها في التحضير مستخدمة إلى الآن. وهو أول من ذكر حامض الكبريتيك الذي أطلق عليه اسم زيت الزاج أو الزاج الأخضر.

وقد حضر الرازي في مختبره بعض الحوامض الأخرى، كما استخلص الكحول بتقطير مواد نشوية وسكرية مختمرة. وكان يفيد منه في الصيدلية من أجل استنباط الأدوية المتنوعة.

- يذكر كل من ابن النديم والقفطي أن الرازي كان قد دون أسماء مؤلفاته في «فهرست» وضعه لذلك الغرض، ومن المعروف أن النسخ المخطوطة لهذه المقالة قد ضاعت مع مؤلفات الرازي المفقودة، ويزيد عدد كتب الرازي على المائتي كتاب في الطب والفلسفة والكيمياء وفروع المعرفة الأخرى. ويتراوح حجمها بين الموسوعات الضخمة والمقالات القصيرة ويجدر بنا أن نوضح هنا الإبهام الشديد الذي يشوب كلا من «الحاوي في الطب» و«وضح من هو المقصود؟». وقد أخطأ مؤرخوا الطب القدامى والمحدثون في اعتبار هذين العنوانين كأنهما عنوان لكتاب واحد فقط، وذلك لترادف معنى كلمتي الحاوي والجامع.
- تمت ترجمة كتب الرازي إلى اللغة اللاتينية ولا سيما في الطب والفيزياء والكيمياء كما ترجم القسم الأخير منها إلى اللغات الأوروبية الحديثة ودرست في الجامعات الأوروبية لا سيما في هولندا حيث كانت كتب الرازي من المراجع الرئيسية في جامعات هولندا حتى القرن السابع عشر. وهناك قصة شهيرة تدل على ذكاء الرازي هي (إن أحد الخلفاء أمره ببناء مستشفى في مكان مناسب في بغداد وفكر ووضع قطع من اللحم في عمود خشبي في أماكن متعددة في بغداد، وكان يمر عليها لكي يري أي القطع فسدت وعندما عرف آخر قطعة فسدت أمر ببناء المستشفى في هذا المكان لان جوه نقي خال من الدخان والتراب ولأن المرضى يحتاجون إلى هواء نقي خال من الملوثات ومن ذلك الحدث أشتهر الرازي شهرة كبيرة بذكائه ومن المعروف عنه حب الشعر والموسيقى في صغره وأحب الطب عند بلوغه وشيخوخته.

## كتاب الحاوي في الطب:

الحاوي في الطب :

- يعتبر من أكثر كتب الرازي أهمية وقد وصفه بموسوعة عظيمة في الطب تحتوي على ملخصات كثيرة من مؤلفين إغريق وهنود إضافة إلى ملاحظاته الدقيقة وتجاربه الخاصة وقد ترجم الحاوي كتبه من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية وطبع لأول مرة في بريشيا في شمال إيطاليا عام ١٤٨٦ وقد أعيد طبعه مرارا في البندقية في القرن السادس عشر الميلادي وتوضح مهارة الرازي في هذا المؤلف الضخم ويكاد يجمع مؤرخو الرازي بأنه لم يتم الكتاب بنفسه ولكن تلاميذه هم الذين أكملوه.

## مؤلفاته:

- ١- كتاب الشكوك على جالينوس.
- ٢- كتاب في الفصد والحجامة
- ٣- كتاب الطب الروحاني
- ٤- كتاب إن للعبد خالقاً
- ٥- كتاب المدخل إلى المنطق
- ٦- كتاب هيئة العالم
- ٧- مقالة في اللذة
- ٨- كتاب طبقات الأبصار
- ٩- كتاب الكيمياء وأنها إلى الصحة أقرب
- ١٠- كتاب أخلاق الطبيب

## المراجع :

— تاريخ الاطلاع: ١٠ أكتوبر ٢٠١٥ — المؤلف: المكتبة الوطنية الفرنسية — الرخصة: رخصة حرة

د. عبد اللطيف محمد العبد، تحقيقه لكتاب، أخلاق الطبيب للرازي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٤٣

الفصل الثالث: أحد أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق، صفحة ٢٤٣، الترجمة العربية، الطبعة الثامنة، دار الجيل "بيروت"، شمس الله تشرق على الغرب، سيغريد هونكه

موسوعة علماء العرب / عبد السلام السيد / الطبعة الثانية، ٢٠١١ / ص ٢٧-٢٨

فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي المتطبب وأغراضها نسخة محفوظة ٧ يونيو ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

الإمام فخرالدين الرازي ومصنفاته نسخة محفوظة ١٦ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

سير أعلام النبلاء للذهبي - [ ص: ٣٥٤-٣٥٥ ] الناشر مؤسسة الرسالة سنة النشر: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م نسخة محفوظة ١٧ مايو ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين.

. صفحات ٨٧-٨٩. مؤرشف من الأصل في ٠٧ ديسمبر ٢٠١٩.

الفصل الثالث: أحد أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق، صفحة ٢٤٧، الترجمة العربية، الطبعة الثامنة، دار الجيل "بيروت"، شمس الله تشرق على الغرب، زجريد هونكة

أبو حاتم الرازي. كتاب أعلام النبوة. ص. ١٥

د. عبد اللطيف محمد العبد، تحقيقه لكتاب، أخلاق الطبيب للرازي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٥

سير أعلام النبلاء : الطبقة السابعة عشر: محمد بن زكريا: مسألة: الجزء الرابع عشر

سير أعلام النبلاء ٣٥٤/١٤

السير وتاريخ الإسلام ٢١٢/٤٣

وفيات الأعيان ٢٤٨/٤

قصة الإسلام، جديد، الاستشارات : الاستشارات لدكتور راغب السرجاني (١) (٢)

والله أعلم ،،،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا